خطوات "قومية" لحماية نظم الحكم من غضب الشعوب

إعلان للتضامن بين أنظمة الرجعية والاستسلام والعملاء القدامى والجدد

النقطة الرئيسية التي تركز حولها اهتمام الانظمة العربية التي تقود خط الاستسلام في المنطقةهي حماية وتعزيز نظم الحكمالمنهارة المهددة باجتياح شعبي .

في هذا الاطار كان الملك السعودي خالد والرئيس المصري السادات يبحثان الموقف في كل من السودان ولبنان سوريا .

المهمة الموكولة الى محور الرياض - القاهرة هي منع « القلاقل » - اي التحركات الشعبية والانتفاضات الجماهيرية - ودعم « الاستقرار » اي نظم الحكم القائمة واجهزة القمع والقهر لشعوب المنطقة .

وكانت الولايات المتحدة الاميركية قد اشترطت على محور الرياض - القاهرة ان يتولى تنفيذ هذه المهمة كمقدمة ضرورية تكفل اخماد اي معارضة لصفقة التسوية الاستسلامية المرتقبة وتضمن تمرير هذه الصفقة بلا « صخب او ضجيج » .

وحلف الرجعية العربية وانظمة الاستسلام يعتبر ان هناك « بؤرتين للمتاعب » في العالم العربي الان : الثورة في لبنان ، وليبيا .

ولهذا انعقد في جدة مؤتمر قمة يضم الملك خالد والسادات وجعفر نميري (وللتذكير فان الاخير كان الحاكم العربي الوحيد الذي تجاسر على اعلان تأييده لاتفاقية سيناء) .

وكان الهدف من المؤتمر هو التنسيق العملي لخطة تسهيل هجمة النظا مالسوري على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية (وهي الخطة التي اطلق عليها اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري : انضاج الظروف لوقف اطلاق النار) ، وكذلك وضع خطة لضرب الثورة الليبية .

التضامن بين الانظمة

لقد تحول شعار « التضامن العربي » الى اجراءات عملية للتضامن بين الانظمة على حماية نفسها من « الاخطار » الانتفاضات الشعبية . وتصل هذه الاجراءات الى حد عقد اتفاقيات للدفاع المشترك (بعضها سافر وبعضها مقنع) و « اقامة الاجهزة والمؤسسات المشتركة» للقتال ضد الشعوب الطامحة الى تحرير نفسها من الانظمة العميلة والخائنة .

واذا كانت الشعوب العربية هي العدو الاول لهذه الانظمة (وليست الامبريالية واسرائيل بأي حال) فقد كان من المنطقي ان يبذل وزير الخارجية السعودي جهودا مستميته في اجتماع الجامعة العربية لمنع صدور قرار - او توصية - تؤكد على المطالبة بانسحاب القوات السورية من لبنان . وكان من الطبيعي ايضا ان يصدع اسماعيل فهمي لاوامر الوزير السعودي - الذي ينقل التعليما تمن واشنطن - وخاصة عشية انعقاد اجتماع صندوق الدعم العربي الخليجي للاقتصاد المصري .

ولم يطق الرئيس الاميركي جيرالد فورد صبرا ، ولم يتحمل ان يظل صامتا بينما رجاله يضعون الخطط التنفيذية لتحقيق اهدافه ، فسارع الى الاعلان - في مؤتمر صحافي عقده في حديقة البيت الابيض - عن اعتقاده بأن «بعض اعمال الحكومة الليبية قد تكون شجعت الارهابيين الدوليين .. والولايات المتحدة تعرف ذلك » !

وهكذا فضح فورد بنفسه طبيعة المحادثات التي كانت تجري في جدة ، والتي كان اطرافها يستخدمون نفس عبارات الرئيس الاميركي .

دعوة « قومية » لقهر الشعوب

وكانت المهمة الموكولة الى حافظ الاسد هي تصفية الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . ولم يحاول الاسد اخفاء حقيقة اهدافه من غزو لبنان . والهدف الاول هو «تطبيق اتفاقية القاهرة بضمان سوري » . ومعنى ذلك تجريد الثورة الفلسطينية من السلاح بالقوة ، وتحويل الفلسطينيين الى « لاجئين » ونقل جزء كبير منهم الى الاردن ليكونوا تحت « اشراف ورعاية » جزار ايلول .

وكما دافع السادات عن « شرعية » نميري بقوة السلاح ، قام الاسد بالدفاع عن « شرعية» فرنجية بجيش احتلال .

وكما انبعث شعار « وحدة وادي النيل » - كغطاء تضليلي ديماغوجي - لتبرير قمع الشعب السوداني باعتبار ان مصر والسودان « شعب واحد وبلد واحد » . كذلك استخدم الاسد - كغطاء تضليلي ديماغوجي - شعار ان سوريا ولبنان « بلد واحد وشعب واحد ».

فالدعوة « القومية » لا تظهر لدى هذه الانظمة الا اذا كان الامر يتعلق بقهر الشعوب وتصفية حركاتها الوطنية والثورية .

ومن ناحية اخرى ، فقد ادركت الرجعية العربية وانظمة الاستسلام ان نظام حكام دمشق يواجه مأزقا حادا يهدد بانهيار هيبته وبسقوطه .

والرجعية العربية وانظمة الاستسلام معنية بشكل مباشر بدعم هيبة انظمة من نوع نظام الاسد وحمايتها من السقوط .

فالجماهير لا يجب ان تتجرأ على حكامها او تتعلم كيف تغيرهم وتطيح بهم اذا خانوا مصالحها وباعوا انفسهم لاعدائها !!

الجماهير يجب ان تخضع لمشيئة واهواء وانحرافات ونزوات الحكام !!

الجماهير لا رأي لها ، ولا دور .. الا ما يأمرها به الحكام !!

الجماهير غير مسموح لها بأن تتمرد على الظلم والتعسف وبأن تحاول محاسبة حكامها على ما يفعلون !

هؤلاء الحكام يريدون فرض الصمت والظلام في الوطن العربي تحت شعار « القانون والنظام» .. قانونهم ونظامهم .. هم !

عملاء « أقوياء » .. ولكن

هذا هو الخط الفكري - السياسي لانظمة الرجعية والاستسلام في المنطقة العربية ، وهو الخط الذي يحكم موقفهم مما يجري على الساحة اللبنانية .

هنا .. تجرأت الجماهير اللبنانية وتمردت على نظام فاسد متعفن يحكمه السماسرة والمهربون وتجار الرقيق الابيض والمرتشون وعصابات اللصوص الدوليين وعملاء الاستخبارات الاسرائيلية .

هنا .. تجرأت الثورة الفلسطينية على ان تحمل السلاح لتنتزع به حقوقها وارضها التي سلمتها الرجعية العربية وانظمة الاستسلام غنيمة سهلة لاسرائيل .

وهذا الذي فعلته الجماهير اللبنانيةوالفلسطينية يدخل في اطار « المحظورات » و « المحرمات » من وجهة نظر الرجعية وانظمة الاستسلام في العالم العربي .

والامبريالية الاميركية تريد ان تقبض الثمن مقدما ، وهي تفضل التعامل مع العملاء « ذوي القبضة الحديدية » الذين يرفعون اسهمهم او اسعارهم في بورصة نيويورك عن طريق اثبات مدى قدرتهم على خنق واخصاء وسحق شعوبهم .

هذه الوقائع هي التي تفسر موقف جامعة الانظمة الرجعية العربية والمستسلمة مما يجري في لبنان ومن الغزو السوري كما تفسر مسلك « الاسد » ضد الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية .

شيء واحد فات العملاء القدامى والجدد في عالمنا العربي .

ان تورطهم في فضح انفسهم وتعرية دورهم على هذا النحو المكشوف يجعل من الاسهل على الحركات الوطنية الديمقراطية في بلادهم تعبئة الجماهير وتنظيمها لعزلهم واسقاطهم . كما ان السادة الاميركان انفسهم لا يحرصون كثيرا على الاحتفاظ بالعملاء المفضوحين (بعد ان يسقط عنهم قناع الوطنية الزائف) في قمة السلطة اذ سيكونوا قد « احترقوا » ما يفقدهم القدرة على مواصلة دورهم . وهم يفضلون ، في هذه الحالة ، البحث عن عملاء جدد ... قد يمضي بعض الوقت قبل الكشف عن وجوههم الحقيقية .

فورد : مؤامرة على ليبيا

الاسد : مكلف بضرب المقاومة والحركة الوطنية

السادات : مكلف بحماية نميري

الملك خالد : ممنوع التمرد على الحكام !

نميري : تحالف الحكام ضد شعبه